

## النهضة العربية وعوامل ظهورها

### 1. مفهوم النهضة:

النهضة بمفهومها الخاص هي حركة إحياء التراث القديم في كل من الفنون والآداب والعلوم، وطرق التعبير والدراسات، وما صاحب ذلك من تغير في أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية.

عصر النهضة هو مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى الحديثة.

النهضة هي مرحلة انتقالية ما بين العصور الوسطى والحديثة (من ق 13 إلى ق 16).

نلتبس حركة النهضة أو النهوض وفعاليتها في الأشياء على الصعيد الفكري والنفسي والمادي. نجد ان النهوض يرادف في قواميس اللغة العربية القيام.

تعرف النهضة على أنها الطاقة والقوة والارتفاع بعد الانحطاط، والتجدد والانبعث بعد تأخر وركود، وهناك العديد من الآراء التي قيلت في النهضة على سبيل المثال:

- نهوض أوروبا من كبوتها وولادتها الثانية لوصول حاضرها بماضيها الكلاسيكي وهي فترة تحررت فيها العقول.
- ظاهرة النهضة مقتصرة (أوروبا) على الطبقة العليا وعلى المثقفين.
- النهضة هي وليدة مجموعة من الظروف وعوامل داخلية وخارجية تفاعلت في رحم المجتمع الاقطاعي الاوربي.
- شكلت النهضة بحكم واقع تكوينها اتجاها جديدا في التفكير والنظرة إلى الأمور تختلف عما كان سائدا من قيم (جمود الدكتاتورية، الكنيسة، الكاتوليكية) التي كانت تقيد الفكر وتحول دون الابداع.
- النهضة هي مجمل التغيرات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الفكرية في اوروبا أواخر القرن 11.
- يطلق على بداية النهضة اسم التجديد والاحياء ذلك لأن أبرز عناصرها هو احياء الأدب والفن الكلاسيكي، بالإضافة إلى شمولية التغيير في كل المجالات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الفكرية والثقافية.

### 2. فكر النهضة العربية:

يقول خالد حسين عبد الله في كتابه النهضة في الفكر العربي المعاصر -دراسة مقارنة في فكر "حنفي" و"الجابري"-: في تعريفه بعملية النهضة في الفكر العربي الحديث انه قد تم طرح شعار "النهضة" من جديد بعد هزيمة 1967 وبعد هيمنة شعار "الثورة" في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، مضيفا أن مشروع النهضة أصبح دفاعا عن الوجود والهوية،

وليس اختيار من أجل التقدم والوحدة ومواجهة الطغيان الداخلي والخارجي فحسب، وذلك نتيجة الفشل الانظمة العربية المستمر في تحقيق أهداف النهضة العربية.

لقد أوضحت اشكاليات الفكر العربي الحديث تتضمن مسألة النهوض المتغير حتى الآن، ومحاولة ايجاد السبل الكفيلة لتحقيق النهضة، وفهم إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر، من خلال مدارس التراث كأهم شرط لتحقيق النهضة، لذلك تعددت وتتنوعت هذه المحاولات من حيث المنهج والموقف اتجاه التراث وقضايا التجديد.

وظهرت بذلك محاولات عديدة لغرس أفكار جديدة، حاول المثقفون العرب أن تنفذ إلى عقول الناس وقلوبهم، ومارس كل واحد من هؤلاء التنوير في مجال تخصصه، فكان بذلك التنوير العربي شاملا لمختلف جوانب الحياة الثقافية والفكرية، فكانت هناك محاولات للتنوير في مجال الدين والسياسة والأدب، من ذلك مثال الشيخ محمد عبده (1849-1905) ودعوته إلى الذهاب مع حكم العقل إلى آخر مداه في فهم الدين، ولطفي السيد في فكرته عن الحرية السياسية بمعناها الليبرالي، وطه حسين في محاولته نزع قناع القداسة عن وجه الماضي لتخضعه للتحليل العلمي في غير تردد وخوف، أما فيما يتعلق بالعلم الحديث ومناهجه، فقد ظهرت محاولات عديدة للتعريف بأحدث النظريات العلمية، والعمل على ترجمتها وشرحها، وكان من أبرزها -في ذلك العصر- نظرية النشوء والارتقاء، كما تسربت بعض الفلسفات الأوربية الحديثة إلى الثقافة العربية، كالفلسفة الديكارتية، وفلسفة الأنوار الأوربية، وغيرهما. وبهذا يتبين لنا، أن المناخ الليبرالي كان مسرحا لبروز الكثير من التيارات التنويرية في الثقافة العربية، ويخبرنا بدوي نفسه، أن التيار الليبرالي كان قويا في فترة ما بين الحربين العالميتين، كما يذهب حسن حنفي إلى أن: "الليبرالية هي أطول الأنظمة التي مارسناها في حياتنا، خاصة في مصر إبان فجر النهضة العربية الحديثة، حتى أن الليبرالية أصبحت هي الطابع العام لفكرنا الحديث كله". وهكذا تم القضاء على المنجزات التنويرية، حتى أصبحنا -على حد قول أحد المهتمين بالفكر العربي: "لا نجد على المستوى الفكري من عظماء الرجال من يكاد يقتررب من المفكرين الشوامخ، والذين يعدون نتاجا للزمن الذي سبق 1952". ولعل من بين أسباب انتكاسة التنوير في العالم العربي، ما ذهب إليه محمد عابد الجابري (1936-2010)، من أنه كان محصورا فقط في مصر والشام وحدهما، حيث مثلته في مصر نخبة ضيقة، هي النخبة العصرية والتي لا مجال لمقارنتها مع النخبة التقليدية، والأغلبية العظمى من الجماهير التي كانت ومازالت مرتبطة بها، أي بالوهابية والسوسية والمهدية وغيرها. هذا فضلا على أن التنوير العربي لم يكن نابعا من الواقع العربي، بل كان مظهرا من مظاهر حملة نابليون على مصر والشام وامتداداتها.

وباختصار يتجسد مفهوم النهضة العربية بأنه: الحالة الفكرية والاجتماعية التي سادت أساسا في مصر ولبنان، وامتدت لتشمل عواصم عربية أخرى كدمشق وبغداد وفاس ومراكش. تماما كما في المهجر، خلال القرن التاسع عشر. ويضع بعض المؤرخين أمثال ألبرت حوراني تاريخ بدء النهضة عام 1798 بحملة نابليون بونابرت على مصر. ومن أبرز مظاهرها انتشار الطباعة، وظهور الصحافة ودور النشر، والتوسع في انشاء المدارس والجامعات، وإحياء التراث العربي وتحقيقه، ونهوض اللغة العربية من كبوتها التي عرفتها في عصر الانحطاط.

### 3. العوامل التي أدت إلى ظهور فكر النهضة العربية:

يرى أيضا المفكر محمود أمين العالم: " أن ما حدث من تغيير وتطوير وتنوير حياتي أو ثقافي، كان ولا يزال نخبويا علويا برانيا (...)، لم يمس جذور الأبنية العميقة الأساسية لمجتمعاتنا العربية». «

ومهما قيل من أن " الحضور الفلسفي في مجال النظر العربي لا يتجاوز ، نقل وترجمة بعض التيارات الفلسفية الغربية " أو أنه كان يتسم بسمات غلب عليها طابع رجع الصدى، أكثر من المشاركة الندية في الابتكار والمساهمة في إغناء تاريخ الفلسفة "، فنحن بالرغم من ذلك كله، لا نعبأ بأن تكون أغلب تلك الإتجاهات الفلسفية العربية مجرد أصداء للفكر الغربي، ولا نرى في ذلك ضيرا أو عيبا ، ذلك أنه من المستحيل أن يكون للفلسفة حضور في تلك التيارات، دونما ترجمة أو نقل عن الفلسفة الغربية، وهذا أسوة واقتداء بفلاسفة الاسلام القدامى، الذين نقلوا عن اليونان أو الفكر الغربي آنذاك، والأهم من ذلك كله، هو التأكيد على بعث الفكر الفلسفي في الثقافة العربية واستئنافه، بعد غياب طويل. ولما كانت هناك اتجاهات فكرية وفلسفية متعددة، يصعب استقصاؤها جميعا، فحسبنا الإشارة إلى أبرزها وأكثرها انتشارا في الفكر العربي الحديث، كالقومية العربية، والتيار الديني بمختلف أطيافه، والتيار الاصلاحى والثوري ، والاتجاه التقدمي العربي.

من المعلوم أن النهوض العربي في بعض جوانبه قد تأثر بنهضة أوروبا، وذلك عن طريق الأفكار الحديثة، أو تطور الأفكار القديمة التي وصلت إلينا، أو التعرف عليها عن طريق من ذهب لأوروبا، فأول احتكاك واضح للمجتمع العربي كان الحملة الفرنسية على مصر (1798-1802) بقيادة نابليون بونابرت (1769-1821) والتي تعتبر إحدى ثمار تحقق الثورة الفرنسية (1789) والتي بدورها تعتبر إحدى ثمار النهضة الأوروبية، واختلف الباحثون في هدف الحملة، فرأي يرى بأن هدف الحملة حسن النية، وذلك بالعمل على تنوير المجتمع المصري بإخراجه من الجهل، ورأي آخر يرى أن مقصد الحملة هو الاستعمار والاستفادة من خيرات مصر وما حولها، وتوسيع رقعة مملكة نابليون ومحاصرة ومنافسة الإنجليز وتصدير مبادئ

الثورة الفرنسية عدل – حرية – مساواة، إلا أن الوقائع التاريخية تثبت أن هدف الحملة الأساسي لم يكن تنوير مصر، وما قامت به الحملة فيما بعد في مصر خير دليل، وكذلك لوجود طرق أخرى أفضل لتنوير المجتمعات.

**أولاً: العوامل الداخلية:**

الصحافة

المدراس والجامعات

المطابع

الكتب

الترجمة

المعاجم والمجامع اللغوية

**ثانياً: العوامل الخارجية:**

الحملة الفرنسية على مصر

البعثات العلمية إلى أوروبا

الإرساليات التبشيرية في البلاد العربية

الاستشراق